

تفسير السعدي

وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ^ج إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يقول تعالى ﴿أَوْ آخِرُونَ﴾ ممن بالمدينة ومن حولها، بل ومن سائر البلاد الإسلامية،

﴿اعترفوا بذنوبهم﴾ أي أتوا أقروا بها، وندموا عليها، وسعوا في التوبة منها، والتطهر من

أدرانها ﴿اخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً﴾ ولا يكون العمل صالحاً إلا إذا كان مع العبد

أصل التوحيد والإيمان، المخرج عن الكفر والشرك، الذي هو شرط لكل عمل صالح،

فهؤلاء خلطوا الأعمال الصالحة، بالأعمال السيئة، من التجرؤ على بعض المحرمات،

والتقصير في بعض الواجبات، مع الاعتراف بذلك والرجاء، بأن يغفر الله لهم، فهؤلاء

﴿عسى الله أن يتوب عليهم﴾ وتوبته على عبده نوعان: الأول: التوفيق للتوبة، والثاني: قبولها بعد

وقوعها منهما ﴿إن الله غفور رحيم﴾ أي أتوا وصفه المغفرة والرحمة اللتان لا يخلو مخلوق

منهما، بل لا بقاء للعالم العلوي والسفلي إلا بهما، فلو يؤخذ الله الناس بظلمهم ما ترك

على ظهرها من دابة: ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما

من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً {أَتَا مِنْ مَغْفِرَتِهِ أَنْ الْمُسْرِفِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ الَّذِينَ قَطَعُوا أَعْمَارَهُمْ بِالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، إِذَا تَابُوا إِلَيْهِ وَأَنَابُوا وَلَوْ قَبِيلَ مَوْتِهِمْ بِأَقْلِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّهُ يَعْفو عَنْهُمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، فَهَذِهِ الْآيَةُ، دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمَخْلُطَ الْمَعْتَرِفَ النَّادِمَ، الَّذِي لَمْ يَتَّبِعْ تَوْبَةَ نَصُوحًا، أَنَّهُ تَحْتَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَهُوَ إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ وَأَمَّا الْمَخْلُطَ الَّذِي لَمْ يَعْتَرِفْ وَيَنْدِمْ عَلَى مَا مَضَى مِنْهُ، بَلْ لَا يَزَالُ مُصِرًّا عَلَى الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُ يَخَافُ عَلَيْهِ أَشَدَّ

الْخَوْفِ